King Saud University

في درج المزيد • وعبد الحميد عبد المجيد • ومالم يبق محيط بصدق محبتي واخلاصها • وشدة حرصي علي تحصيل
فوايد مولانا واقتناصها • وانني لا ازال ذاكرا لمحاسنه التي ليست في غيره بموجوده • ومتطفلا علي ثمار افكاره التي
هي لا مقطوعة ولا ممنوعة • وخاطره الشريف علي الحقيقة يشهد بذلك فلا يحتاج هذا العبد الي بينة لدي مولانا
الاستاذ المالك • وحقيق علي من فارق تلك الاخلاق الغر • والشمايل الزهر • والعشرة المعشوقة • والسجايا
الموموقة والفضايل الموفوره • والمآثر المشهوره • ان يشق جيب الصبر ويجعل النار حشو الصدر •
واني لتعروني لذكراك هزة • كما انتفض العصفور بلله القطر • ولو ملكت مرادي • لما اخترت الا في ذراه
مرادي • بل لو ان الفلك علي اختياري • لما نصرمت الا متاع ليلي ونهاري • ولو نعطي الخيار لما افترقنا •
ولكن لا خيار مع الزمان • • وتحت ضلوعي لوعة لو كتمتها • لحنت علي الاحشاء ان تتقطعا •
ولو عت في كتبي بما في جوانحي • لانطقتها نارا وابكيتها دما • وانا الا اقترح علي الدهر الا لقياه
ولا اقطع خاطر الوقت الا بذكراه • وما اغلا ايامي التي سعدت فيها بلقياه الا مفاتح السرور • ومطالع السعود
والحبور • ولست اعيبها الا بقلة البقاء وسرعة الانقضاء • وكذلك عمر السرور قصير • والدهر بتفريق الاحبة بصير
وربما اهتز العود بعد الذبول • وطلع النجم بعد الافول • وادبل الوصال من الفراق • وعاد العيش المر حلو المذاق
وما انا من ان يجمع الله شملنا • كاحسن ما كنا عليه بايس • فاما الآن فلا ارجي الوقت الا بقلب شديد الاضطراب
وجوانح لا تفيق من التوقد والالتهاب • وكيف لا وحالي حال من ودع صفوة الحياة يوم وداعه • وانقطع عنه الانس
ساعة انقطاعه • وطوي الشوق جوانحه علي غليل • وحل اضلاعه علي كمد دخيل • والعزي بي فلزمني ولزمته والف
بيني وبين الوجد فالفني والفته • فلا اسلك العزاء طريقا الا وجدته سدودا • ولا اقصد للصبر بابا الا
الفيته مردودا • ولا اعد اليوم بعد فراق سيدي الا شهرا • والشهر دون لقايه الا دهرا • ولست بناسي ايامنا التي هي
تاريخ زماني • وعنوان الاماني • اذ ما الاجتماع عذب • وغصن الازدياد رطب • واعين الحواسد راقدة
واسواق صروف الدهر كاسدة • فكانت الا لمحة الطرف • ووثبة الطرف • او لمعة البرق الخاطف •
وزورة الخيال الطايف • وما نذكر تلك الايام في اكناف فضايله ونضرتها • ورياض علومه في ظله وخضرتها
الا اوجب علي عينه ان تدمع • وانني علي كبر خشية ان يتصدع • ثم لما ورد علي عبدكم مكتوبكم الكريم • صحبة حضرة
العم القديم • فكان كالعافية للصب السقيم • كما يشهد بذلك السميع العليم • فوقف له منتصبا وخفق
عند رؤيته قلبا • وذكر ايام انجمع منهام وجدا وبها صبا • فاستخفه الاعجاب طربا • وشاهد سطوره
فقال هكذا تكون الرياحين • وعاين لطفه فقال هكذا يكون الصبا • وقبل كل حرف منه ووضعه علي الراس
وحصل له بعد ترقبه غاية المجابرة والاستيناس • فعند ذلك انشد قول بعض الناس •
ورد الكتاب فكان عند وروده • عيدا ولكن هيج الاشواقا • الفيته قد عانقت صاداته
كعناق مشتاق يخاف فراقا • فكانما النونات فيه اهلة • وكانما صاداته احداقا
نعسى الاله كما قضي بفراقنا • يقضي لنا يوما بان نتلاقى • فحملته نصب عيني اتسلى به
عند استيلاء الشوق علي قلبي واطفي بتامله نيران وجدي اذا التهب في صدري • وسرحت به سرور من
وجد ضالة عمره • وادرك جميع امانيه من دهره • وانست بتصفحه انس الرياض باهلال القطر والسار
بطلوع البدر • والمسافر بتوريته الفجر • وكيف لا وقد اصبح في وجه الاماني خدا • بل في خدها وردا • وصار
حسنة من حسنات دهري • لا يمحو مرور الايام موضعها من صدري • وطلعت طوالع السعود وكانت افلت
واهتزت غصون الفرح وكانت ذابلة • لا سيما لما تضمن من البشارة السارة بصحة المولي وسلامته وحلوله
في منازل عزه وكرامته • وبوعده الكريم بعوده الي دمشق الشام • سقاها صوب الغمام • مرة ثانيه • ويتم الفخار
علي غيرها فلا تزال مفاخرة مباهية • نسال الله تعالي ان يحقق ذلك • وان يسلك بسيدي احسن المسالك
انه سبحانه وتعالي سامع الاصوات • ومجيب الدعوات • فان عودكم يا سيدي والله مرة اخري هو الحياة الثانية
والامنية التي تترجي النفس بلوغها قبل المنية • وما انا من الله بايس ان يتيح سعيا يعيد المزار مقربا
والشمل مجتمعا • وحبل البين منقطعا • ثم ليعرض علي سامع سيدي الكريم • لا زالت من كل سوء سليمة انا اوصلنا
مكاتيبكم كما امرتم لاربابها لا سيما مكتوب شيخ الاسلام عبد الرحمن افندي المفتي بالشام • ومكتوب المولي
الاعظم • والهمام الافخم • احمد افندي الشاهيني اعزه الله تعالي فانه وقع عنده الموقع العظيم • وحصل له غاية
السرور المقيم • كما يدل علي ذلك جوابه الكريم • المحفوف بالتعظيم والتكريم • غير انه قد ساءنا ما اتصل الينا
من نفوذ قضاء الله الذي يعم • في البنت والام • فجعل الله في عمر سيدي البركة • وكان له في السكون والحركة •
وما عسي ان يذكر لجنابكم في امر التعزية ويقرر • ومنكم يستفاد مثله ويحرر • والاستاذ ادري بصروف الدهر
وتقلبها • واحوال الزمان وتلونها • واعرف بان الدنيا دار لها باسكانها مدار • وان الحياة ثوب مستعار
ونعيم الدنيا وبوسها مالواحد منهما فيها قرار • وان لكل طالع افولا • ولكل ناضر ذبولا • وان كل ما طلع الا
وكل امرء من عمري الدنيا النقصا ما • فهو محل لان يقوي في العزاء عزايمه • ويصغي عينه نوايب الدهر وعظايمه ويتنبه
من عظته بعد له مقالا • ويحل عن عقله عقالا • وهو يلقي المصايب بفكر ثاقب • وفهم صايب • وصبر تقصر عنه
الطود الاشم • وعزم ينفلق دونه الصخر الاصم • وحلم يرجح اذا طاشت الاحلام • وقدم تثبت اذا زلت الاقدام
ومثل المقال الي مذهب الامثال • الي جنابكم الشريف انواع من تجاوز حد الاجلال • وانا اسال الله تعالي ان يجعل
هذه المصيبة خاتمة • ولا يريه بعدها الا دولة قايمة ونعمة دايمة • وان يحرسه من غير الليل والنهار
ويمتعه وارث الاعمار • بجاه نبينا المختار • صلي الله عليه وسلم • وعلي اله وصحبه الاطهار • بمنه وكرمه • ثم ابلغ



سيدي اطال الله عمره • وشرح صدره ونشر بالخير ذكره • السلام التام المقرون بالفخر والاكرام
من اهل البلدة جميعا لا سيما من مفتيها العمادي حرس الله ذاته التي هي منهل للصادي والغادي ولولاده
الكرام المستحقين للاعزاز والاكرام • ومن كبيرها ومدبرها ومشيرها احمد افندي الشاهيني اعزه
الله بعزه وجعله تحت كنفه وحرزه • ومن خطيبها مولانا الشيخ احمد البهنسي ونقيب اشرافها مولانا السيد كمال الدين
وجميع المحبين الداعين لذلكم الجناب والمتمسكين بتراب نعلكم الدعوات • ومن الوالد والعم والله يا سيدي انه ناشر
لواء الثناء والمحامد ودلع لذلك الجناب الحاسب للمفاخر والمحامد وحضرة شيخنا شيخ الاسلام بركة الشام
مولانا وسيدنا الشيخ عمر القاري ابقي الله وجوده وضاعف علينا احسانه وجوده واولاده يهدون اليكم السلام
الوافر ويبثون لكم الشوق المتكاثر وفي ثاني جمادي الثانية سنة الف وثمان وثلاثين المحل الذي يحي المحاسني انتهى
وكتب الي محمد الفاضل الاسمي ما صورته باسمه سبحانه سلم واني لمشتاق قطرت مهجته الذي تهلل اهدي السنا الي البدر
وجلا فك الغر اللواتي كانها • تساقط انداء الغمام علي الزهر • سيدي الذي عبوديتي اليه مصروفة ووجدي وعي محبتي اليه
موقوفة وعليه موقوفة • علم الله سبحانه انه لا زجي اوقاتي الا بذكراه • ولا ارضي النسيم ما ساعاني الا باستنشاق
نسيم رياه • ولتني الي طلعته اشوق من الصادي الي ماء صدي • ومن كثير عزة الي نوي نعما • يرنحني اليك الشوق حتي
اميل من اليمين الي الشمال • ويأخذني لذكراك اهتزاز • كما انتفض الاسير من العقال • ولي علي صدق هذه الدعوى
من نباهة لبه شاهد معدل • ومن نزاهة قلبه مزكي غير ملوم ولا معذل كيف لا ومطالع البيان
مشرقها من افلاك فهومه • وجواهر البنان مقتنصها من بحار علومه • وهو بحر العلم الذي لا يقتحم بسفن
الافكار • وجبل الحلم الذي رسخ بالهيبة والوقار • لو اقتسمت اخلاقه الغر لم تجد معيبا ولا خلقا من الناس
عايبا • وما ذا عسي يصف به مولاي • وقد عجز عن وصفه لسان كل واصف • وحار في لب فضايله ارباب المعارف
والعوارف • فلو نظمت الثريا والشعري قريضا • وكاهل الارض ضربا وشعب ضوء وضاء وصفت له لم تقدم الا هوا
تقصيرا • ولكنني اقول كما قال الناصح اذ سلك سبيل جوده بما ملكت • وان لم يكن خمر فخل وان لم يصبها وابل فطل
هذا وقد وصلنا مكاتيبكم الشريفة لادبائها فكانت لديهم اكرم قادم واشرف منادم وقد تداولتها
الافاضل وشهدوا انها من بنات الافكار التي يكشف عنها الغير سيدي حجب الاستار وقد وجدنا كلا
فيهم ملتهبا بجمرات الشوق متجاوزا حد الصبابة والتوق ليس لهم شغل الا ذكر اوصافكم الحميدة وبث
ما يديمونه بدرر وسكم المفيده وما منهم الا ويرجو بل القصد ونفي الظما برؤية ذلك المحيا والتملي بتلك الطلعة
العليا وان سال سيدي عن اخبار دمشق المحروسة وامن ربوعها المانوسه فهي ولله الحمد مستظلة الاحوال امنة
الشرور والاهوال ولم يتجدد من الاخبار ما نعلم به ذلكم الجناب لا زال ملحوظا بعين عناية رب الارباب وانا اسال
الله تعالي ان يصون جوهر تلك الذات من عوارض الحدثان وان يحمي تلك الحضرة العلية من طوارق حكم الدوران امين
امين لا يرضي بواحده وهذا دعاء للبرية شامل العبد الداعي محب البواعث والدواعي تاج الدين المحاسني عفي عنه انتهى
وبالهامش ما صورته وكانت لا حرف العبد الداعي محمد المحاسني يقبل يديكم الشريفة ويخصكم بالسلام الوافر
وبث لديكم الشوق المتكاثر غير ان قد نازعته نفسه في ترك المعاتبة لسيده الذي لم يسعد عبده منه
بالمكاتبة علي انها مكاتبة تحكم العبودية ولا تخرج رقيته من طرق الرقيه والمطلوب ان يخصه سيده ويمنحه بدعواته
المستطابة التي لا شك انها مستجابة كما هو عليه في ساير اوقاته وحسبان ساعاته • وذلك في رابع جمادي الثانية
سنة الف وثمانية وثلاثين كتب سيدي التاج المذكور في ضمن رسالة من بعض الاصحاب الي ما صورته
يا افاضل العصر يامن • للشرق والغرب مشرف • يا احمد الناس طرا • في كل ما يتصرف • يهدي اليك محب
وموعده تذرف • شوقا وودا قديما • منكر ابن معرف • ولتخصيص مخاطبات اهل دمشق
بما كتبه الي واحد الموالي الكبراء السري عين الاعيان سيد ارباب البلاغة والبيان مولانا احمد الشاهيني
السابق الذكر في هذا التاليف مرات ضاعف الله لديه انواع المبرات والمسرات امين ليكون مسكا
للختام اذ محاسنه ليس بها اخفاء ولا لها انكتام ونص محل الحاجة منه هو الفياض
يا سيدا احرز خصل العلي • بالباس والراي الشديد السديد • ومن علي اهل النهي قد علا
بطلعة السامي المجيد المجيد • ومن يزين الدهر منه حلي • قول نظيم كالفريد النضيد
ومن صدي فكري عنه حلي • نظم له القلب عبيد حميد • ومن له من يوم قالوا بلي
في مهجتي حب جديد مزيد • ومن غدا بين جميع الملا • بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس مع الاهل لا • بالمال والمال عتيد عديد • اقسم بالله الذي علت كلمته وعمت
رحمته وسخرت القلوب والعقول رافته ومحبته وجعل الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما
تناكر منها اختلف انني اشوق الي تقبيل اقدام شيخي من الظمان للماء ومن الساري لطلعة ذكاء وليس لنفسي
الاقدام ما يدفع من الشوق لا واعم وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجز الا جدار اذ كان حفظه
الله تعالي بمصر وانا بالشام وليس غيبة مولانا الاستاذ عنا الا غيبة العافية عن الجسم المضنا بل غيبة
الروح عن الجسد الباقي المطروح ولا العيشة بعد فراقه وهجر جنابه وفراقه الا كما قال بديع الزمان
عيشة الحوت في البر والثلج في الحر وليس المشوق لديه بشوق وانما هو العظم الكسير والنزع العسير والسم
يسري ويسير وليس الخبر عنه بخبر وانما هو الاصاب والمصاب والكبد في يد القصاب والنفس رهينة
الاوصاب والحين الحاين وابن دهاب ولا اعرف كيف صنف شرف الوقت الذي ورد فيه كتابه بخط مزينا
بفضله بل قد كان شرف عطارد حتي اجتمع عندي من انواع البلاغة كل شارد واما خطه فكما قال

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)